

الهجمات الإرهابية في فرنسا هل تشكل ذريعة لحروب استعمارية جديدة؟

■ **حميدي العبدالله**

طالب السيناتور الأميركي جون ماكين صديق التنظيمات الإرهابية، والذي حل بضيافتها في سورية أكثر من مرة، طالب بقيام الولايات المتحدة وحلفائها الغربيين بشن هجوم بري على «داعش» في سورية والعراق.

وعدادة ماكين ومعسكر الحرب في الولايات المتحدة، والمحافظون الجدد وأصنار الكيان الصهيوني في الكونغرس وفي النخبة الحاكمة الأميركية، لا يتركون فرصة سانحة من دون توظيفها لصالح إقناع الإدارة الأميركية بالتورط في حرب جديدة في المنطقة في الظاهر أنها تستهدف الإرهاب، ولكن في الواقع تستهدف المنظمة المقاومة والممانعة في المنطقة، وتحديدًا سورية، فأجندته باتت واضحة، وهو إضعاف إيران لخدمة الكيان الصهيوني.

لكن هل تشكل هجمات فرنسا الإرهابية التي يطلق عليها إعلامياً «11 أيلول الفرنسي» سبباً لإطلاق موجة جديدة من الحروب الاستعمارية تشبه تلك التي أعقبت هجمات 11 أيلول الإرهابية في الولايات المتحدة والتي انتهت باحتلال أفغانستان والعراق؟

لو كان القرار بيد معسكر الحرب في الولايات المتحدة الذي يشكل ماكين أبرز نجومه، ولو ترك الأمر للرئيس الفرنسي ووزيري خارجيته وداخلته لأمكن الاستنتاج بأن موجة جديدة من الحرب الاستعمارية على الأبواب، تستهدف هذه المرة سورية، إضافة إلى استهدافها العراق مرة ثانية.

لكن الظروف القائمة الآن، دولياً وإقليمياً وفي العراق وسورية، تجعل هذا الاحتمال من رابع المستحيلات.

أولاً، الوضع الدولي تغيّر عما كان عليه في 11 أيلول 2001، في ذلك الوقت كانت الولايات المتحدة ترتعّ عرش النظام الدولي الأحادي، هذا الوضع تغيّر جذرياً الآن في ظل نهوض روسيا والصين وتدهور العلاقات الروسية الصينية. في ذلك الوقت كان الراي العام الغربي في غالبيته الساحقة حادياً، وكانت الفرصة متاحة أمام معسكر الحرب لتعمير مخططاته، علماً أنّ مذكرات جورج تينيت أبرزت حتى في ذلك الوقت مستوى المعارضة التي شنت على العراق، أما اليوم فإن الراي العام له رأى آخر ويفرض قيوداً على صانعي القرار في الولايات المتحدة وفي فرنسا يصعب تجاوزها، بل فمة مسؤولون كبار في إدارة الوقت التي شنت العدوان على العراق بأنوا الآن يتنقدون احتلال العراق ويسومن ما قام به بوش بأنه حرب «اختيار لأحرب ضرورية»، كما أوضح ذلك رئيس قسم التخطيط في وزارة الخارجية الأميركية في ولاية بوش الأولى «ويتشارد هاس» في كتاب صدر له يتضمّن تقييماً لدوافع الحرب ونتائجها.

ثانياً، حروب الولايات المتحدة وحلفائها الغربيين البرية فشلت في العراق حيث ازدهر في ظل وجود هذه القوات الإرهاب، وفشلت في أفغانستان، ومن الصعب إقناع أحد اليوم بإمكان ربح أي حرب برية تتورط فيها الحكومات الغربية بذريعة ملاحقة ومطاردة الإرهابيين. ثالثاً، أي قوات برية لن تقبل بلها حكومات المنطقة المعنية، وتحديدًا الحكواتن العراقية والسورية، وأي تدفق للقوات البرية سيغني القبول على جبهتين، جبهة «داعش» وتنظيمات القاعدة الأخرى، وجبهة الجيشين العراقي والسوري وحلفائهما، ويدهي أن من عجز عن ربح الحرب في العراق وأفغانستان في ظل وضع دولي ليس فيه كل هذه التعقيدات لن يربحها هذه المرة، ومن الصعب الاستجابة لتحريض ماكين وشركائه لهذه الأسباب وليس لأي سبب آخر.

عاصفة جبل محسن تتحدّى الجميع

احسرت عاصفة السماء وأطلت الشمس على طرابلس اللبنانية وهي تحصي عدد شهداء وجرحى قتلوا في التفجير الإرهابي في منطقة جبل محسن.

عاصفة وبرد شديداً ولباس ثقيل وأحزمة ناسفة ترتز أجساداً وأرواحاً

أنهت حياتها وحياة من حولها بإسبع الطرق...

الطقس بارد وتحت للباس الأضمة لأحد يشك أن القاتل يحملها،

ولأحد يشك أنه بين رواد بلد المهكي... أي آمن وأي حديث سوى عن البرد

القارس عند شعوب الشرق والمنطقة، حيث البحث عن ملجأ للتسوية والدفء

بعيدا عن روتين المنازل.

سياسيا تبدو العملية الانتحارية في جبل محسن متوقّعة عند عدد كبير من المتابعين والأثابيين الذين اهتموا على برد الشتاء وما سيتركه من ضغط على الإرهابيين بعدما تناقلته الأضداد الجوية من قساوة في هذا الموسم البار....

الجدود اللبنانية الملاصقة للأراضي السورية والمشاركة معها في بعض المناطق التي احتجز فيها الإرهابيون، باتت تلك الجماعات في مازق كبير، وبالنسبة إليها في هذا الطقس العتاج، فالتقدم الذي أحرزه الجيش السوري والجيش اللبناني وحزب الله، جعل من هذه المجموعات محترجة بين فكي كاشية لا التقدم نحو لبنان مضمون النتائج ولا التراجع إلى الخلف نحو الجانب السوري يهدد لبنان.

ضغط المسلمين في لبنان لم يبدأ اليوم، فهو كان قد بدأ منذ خطف العسكريين اللبنانيين ونجح عد منهم تدريجيا، حيث لم تتجاوز الدولة اللبنانية حتى الساعة مع ما عليه المسلحون والتمنع، وكان إطلاق سراح إرهابيين من سجون لبنان، من طالع الوقت تبين أن مبدأ إخراج المظلومين من السجون لم يكن يوما هدفا للجمعات المسلحة، بل كان الهدف دائما منطقة آمنة يتفلقون فيها ويؤمنون كل ما يحتاجون بالرقيب من الدولة اللبنانية.

البرد ضغط من جهته، لكن يبدو أن أجواء الحوار بين تيار المستقبل وحزب الأرح أيضا بلاطلاء، فالمتضرر الأول من أي تقدم في هذا الإطار بين أكثر فصليين في لبنان هو استهداف مباشر لكل مساعي الإرهاب في توسيع الشرح والتباين بين الفرقاء، خصوصا بالنظر إلى رمزية الوضع الديموغرافي للمنطقة المستهدفة (جبل محسن)، حيث يظهر بوضوح أن المطلوب من استهدافها هو استهداف الحوار مباشرة، لكي تتصدّر الحساسيات والتهامات المتبادلة المشهد بعد الاتفاق على تنقيح الاحتقان الخطي والتهذبة بين الطرفين.

لا يمكن توقع المنطقة المقبلة أو الهدف المقبل الذي قد يخطب الإرهاب لضربه، لكن الأكد أن هذا الاستهداف في جبل محسن لن يكون الأخير، وأنّ الجميع في خطر طالما أنّ البلاد مقبلة أكثر فآكثر على أجواء حوار متبادلة تسمي «داعش» وأخواتها بشتى الطرق إلى عرقلتها والاستمرار في بث الفرقة، لأنها تتضرر من تضاضف الجهود اللبنانية لمحاصرة الإرهابيين.

الخطر الإرهابي لا يوفّر أي منطقة في لبنان، سواء كانت موالية لسورية وحزب الله، أو لتيار المستقبل، وطبعاً مراكز الجيش اللبناني والمناطق المسيحية، وغيره... فإنّ المسؤولية تقع أكثر على كل من يبادر وتحجّاب بالمباشرة ببث أجواء الحوارات في لبنان من حزب الله وتيار المستقبل، إلى العباد ميشال عون والدكتور سمير ججع.

عاصفة جبل محسن تتحدّى الجميع، وأمنياً فإنّ أيام البرد المقبلة قد لا تبشر بالخير.

«توب نيوز»

صهيونية إسلامية ومسيحية

تعيش «إسرائيل» مازقا تاريخيا وجوديا بسبب العجز عن خيارات السلم والحر، وتدرّك أنّ زمن أعدائها قادم وفي طليعتهم إيران.

تدرّك أميركا أيضا فشلها.

ما بيد «إسرائيل» ليس الفراغ، كما أنّ ما بيد أميركا ليس الفراغ.

ربما للمرة الأولى البائل لتلاقفي والخيارات ليست واحدة، لكن لـ«إسرائيل» في أميركا أكثر مما لأميركا في «إسرائيل».

استراتيجية الخروج من المازق بعد فشل الحروب بالنسبة إلى أميركا هي التفاوض والتسويات.

تنظر واشنطن تضخ حلفائها التركي والسعودي وأساساً «الإسرائيلي» لتقلل خيارها البديل وتحمل خسائره.

خط الدفاع «الإسرائيلي» هو تفجير حرب إسلامية مسيحية في أوروبا، ولاحقاً في أميركا، وحرب سنّية شيعية في الشرق الأوسط بعد تهجير المسيحيين.

الصهيونية الإسلامية التي تملؤها «النصرة» و«داعش» والهوية تقابليها صهيونية مسيحية يعضها التطرف الديني والعرقى وبيئتهما الحاضنة السكان البيض في الغرب والمهاجرون المسلمون مقابلهم.

فرنسا ولبنان شامخ لاختبار.

تحتاج «إسرائيل» إبطالة الانتظار الأميركي لتبدأ حربها البديلة.

تفجير باريس وهجوم «النصرة» في نبل والزهراء وتفجير جبل محسن كلها خطط «إسرائيلية» بإياد إسلامية.

التعليق السياسي

البناء

إعادة بناء الثقة بين بوتين وأوباما . . .!

■ رأي ماكغفرن

مع اقتراب الربع الأخير من رئاسته، على بـارك أوباما أن يقرر ما إذا كان سيسمح للمحافظين الجدد بتكبيله بالسالسل والقيود، أو أنه سيكسر أخيراً حلقة الميوعة بانتهاج سياسة خارجية واقعية عبر السعي إلى إيجاد حلول عملية لمشاكل العالم، بما في ذلك الأزمة مع روسيا على أوكرانيا.

إن عام 2015 سيشهد بالتاكيد نقطة تحول في العلاقات بين الولايات المتحدة وروسيا، بطريقة أو أخرى. ومع ذلك، لا نعرف ما إذا كانت التورات ستتصاعد، مع استمرار الحرب بالوكالة في أوكرانيا، أم أنها ستدهور نحو حرب أوسع. أم سنتهدأ، ويعتمد ذلك في الغالب على قرار الرئيس بـارك أوباما.

إن مفتاح الإجابة عن هذا السؤال هو السؤال التالي: هل أوباما ذكي وقوي بما فيه الكفاية لكبح جماح وزير الخارجية جون كيري، والمحافظين الجدد وفريق «التدخل الليبرالي» المهيمن في وزارة الخارجية، ومعهم صفور الهواج في الكونغرس، بينما لا يتردد معظم هؤلاء في مغازلة نزع الحرب وهم لا يعرفون شيئاً، فعليا، عن حقيقة تلك الخيارات وكلفتها.

أما الرئيس الروسي فلاديمير بوتين، فهو على التقيض من ذلك، وهو الذي شهد آثار الحرب في سن مبكرة. فقد ولد في لينينغراد (سانت بطرسبورغ حاليا) بعد ثمانى سنوات من الحصار الذي فرضه الجيش الألماني. ويقول مايكل ألترز، عن الحرب ضد المدنيين آنذاك «كانت أعداد ضحايا حصار دام 900 يوم لمدينة لينينغراد، أكثر مما كانت عليه في حجب هامبورغ ودرسدن وطوكيو وhiroshima وناغازاكي مجتمعة..» توفي فيكتور، الأخ الأكبر لبوتين، أثناء الحصار. وتجربة الشباب بوتين هي، بطبيعة الحال، جزء لا يتجزأ من وعيه، وهذا قد يساعد في تفسير سبب ميله إلى التحدث بعبارات قصيرة لا تتطوي على التهديد المتهور الذي يرددته مسؤولون غربيون كبار في هذه الأيام، وكثير منهم يجهلون متشاعر كل من عانى من الحرب والتاريخ المعقد في أوكرانيا.

يمكن القول إن قلة من الأميركيين كانوا يعلمون، في مثل هذا الوقت من العام الماضي، كيف يشيرون إلى أوكرانيا على الخريطة، والانتطاع بأن الأوكرانيين يعانون من سوء التغذية ولدتهم «وسائل الإعلام الرئيسية»، لكن أحدا لم تكن لديه فكرة تذكر عن طبيعة التورات السياسية الداخلية، والانتقام بين غرب أوكرانيا الذي يعمل نحو أوروبا وشرفها الذي تربطه علاقات قوية مع روسيا.

دعونا نبدأ مع إشارة وجيزة إلى أهم النقاط البارزة لهذا التاريخ قبل معالجة المخلفات في الأوتة الأخيرة ونوضح بعض التوضيحات مع بداية العام الجديد.

بعد أقل من ثلاثة أسابيع من سقوط جدار برلين في 9 تشرين الثاني عام 1989، وجه الرئيس جورج بوش الأب دعوة إلى زعيم الكرملين ميخائيل غورباتشوف لحضور قمة في مالطا حيث توصلا إلى صفقة تاريخية تقضي بأن تلتزم موسكو بالاتمتاع عن استخدام القوة لإعادة فرض السيطرة على أوروبا الشرقية، وتتعهد واشنطن، في المقابل، بعدم استغلال الاضطراب هناك.

تمّت بلورة تلك الصفقة في وقت لاحق بعد شهرين فقط، بعدما اتفق وزير خارجيته يوش الاب جيمس بيكر الرئيس غورباتشوف بإتتالاس الكرمز وقبول انضمام ألمانيا الموحدة إلى حلف شمال الأطلسي في مقابل تعهد الحلف بأنه «لا يقرض شرقاً من ألمانيا، وقد قال لي السفير الأميركي السابق في موسكو جاك ماتولك، الذي كان شاهدا على ذلك، في رسالة بالبريد الإلكتروني: «أنا لا أرى كيف يمكن لأي شخص ألا يتوقع التوسع اللاحق لحلف شمال الأطلسي.»

وأشار الديبلوماسي البارع الذي شارك في المحادثات الثنائية الحرجة في أوائل عام 1990، إلى أنّ التعهد المتبادل لم يتم تدوينه والتوقيع عليه بنض عقابول ومع ذلك، فإنّ التراجع عن تعهدات، مكتوبة كانت أم غير مكتوبة، يمكن أن يزعزع الثقة بين الدول.

لماذا لم تكن صفقة مكتوبة

سالت ماتولك وفيتكور بوريسوفيتش كوفالدين السعام الماضي، وهما أحد مستشاري غورباتشوف 1989-1991، لماذا لم يدوّن تفاهل بيكر- غورباتشوف على الورق، فأجاب ماتولك: «لم يكن هناك اتفاق بعد ذلك، بل عرض على بيكر ووزير الخارجية الألمانية الغربية هانز ديتريش غينشر أفكارا على غورباتشوف للنظر فيها، ولم يعط جوابا لكنه قال فقط أنه سيقر بها، وكانت بعدها اتفاقات رسمية بالاشتراك مع آخرين.»

في رسالة أرسلها إلى باليريد الإلكتروني في الخريف الماضي، أكد كوفالدين ما قاله ماتولك، لافتا إلى التزام أمريكي قديمه بيكر آنذاك «حيث شهد لغورباتشوف بعدم توسع حلف شمال الأطلسي شرقا في أيام متتالية عندما اجتمع الجرجان لأول مرة، وبعد ذلك مع المستشار الألماني الغربي هيلموت كول يوم 10 و 9 شباط 1990، أما لماذا لم يكتب هذا التفاهل فأجاب كوفالدين: «هذا الطلب كان سيبدو غريبا لبعض الشيء في ذلك الوقت، فقد كان حلف وارسلو لا يزال على قيد الحياة، وكانت قوات الجيش السوفياتي تتمركز في جميع أنحاء أوروبا الوسطى. كان حلف شمال الأطلسي محكوما بهذا الواقع في بداية شباط 1990 ولا يكاد أي شخص يتنبأ بتطور الأحداث في العام 1990.»

ولكن عندما التقيت كوفالدين منذ بضعة أشهر في موسكو، وسألته لماذا لا يوجد سجل للتعهدات التي قدمت لغورباتشوف، كان رده أكثر عفوية، فقد هن رأسه وعُزم بعينه، وقال: «نحن موفوقون لديك.»

إنّ يكتب الاتفاق أو لا يكتب، مسألة تافهة وليس لغورباتشوف اختيار أن يثق ليس فقط بوزير الخارجية الأميركية، ولكن أيضا بحكومة ألمانيا الغربية في بون. ووفقا

للتقرير نُشر قبل خمس سنوات فقط في مجلة «دير شپيل»، واستند إلى وثائق وزارة خارجية ألمانيا الغربية ورد ما يلي: «يوم 10 شباط 1990، ما بين الساعة الرابعة والسادسة والنصف، تحدث غينشر إلى وزير الخارجية السوفياتي إدوارد شيفراندارز، ووفقا للتسجيل الألماني للمحادثة، قال غينشر: «نحن ندرّك أنّ حصول ألمانيا الموحدة على العضوية في حلف شمال الأطلسي، تثير تساؤلات معقدة، ومع ذلك، هناك شيء واحد مؤكد بالنسبة لنا وهو أنّ الناتو لن يتوسع نحو الشرق.» ولأنّ المحادثة تدور أساسا حول ألمانيا الشرقية، أضاف غينشر بصراحة: «وفي ما يتعلق بالمعاهد بعدم توسع حلف شمال الأطلسي فهذا ينطبق أيضا في الإجمال.»

طرفة في نمو حلف الناتو

يعرف البعض منا، باستثناء أقلية مميّزة، بقية القصة، فقد تغاضت وسائل الإعلام الغربية، عموما، عن تطورات مهتد الطريق التاريخية كخلفية للاضطراب في أوكرانيا العام الماضي.

بعد انهيار الاتحاد السوفياتي عام 1991



فيكتور يانوكوفيتش، وتمّ تحديد القادة الجدد لأوكرانيا وضعت جميع التفاصيل على موقع يوتيوب في شكل محادثة هاتفية مدتها أربع دقائق بين مساعدة وزيرة الخارجية الأميركية للشؤون الأوروبية فيكتوريا نولاند وسفير الأميركي في كييف جيفري بيتا.

وهنا مقتطفات قصيرة جدا من تلك

المحادثة:

نولاند: ما رأيك؟
بوتين: حُرّض على الأزمة في أوكرانيا لأنّه كان يتوق إلى الاستيلاء على الأراضي التي فقدت خلال تفكك الاتحاد السوفياتي، ولكن ليست هناك ذرة واحدة من الأدلة على أنّ الروس كانوا سيعيدون ضمّ شبه الجزيرة، نولا انقلاب دبرته نولاند ونفذه «البطلجة»، والجماعات الفاشية الذين يلوّحون علناً بلافاتك النازية ورموزها.

قبل سنوات، برزت نولاند بشكل غير طبيعي للغاية. والقائمة طويلة ويكفي أنّ نذكر هنا أنها شغلت منصب النائب الأول لمستشار الأمن القومي لنائب الرئيس ديك تشيني، وقد اعتبرت ضمن فريق الظل في مجلس الأمن القومي خلال سنوات 2003-2005.

يقال إن نولاند عملت حول «تعزير الديمقراطية» في العراق وتمت ترقيتها بعد ذلك مع وزيرة الخارجية هيلاري كلinton، إلى منصب الناطقة باسم وزارة الخارجية ومن ثم إلى مساعدة وزير الخارجية للشؤون الأوروبية، ما اتاح لها تولي مسؤولية ملف أوكرانيا. كما أنّ نولاند متزوجة من مُنظر المحافظين الجدد روبرت كاغان، الذي شارك في فريق مشروع القرن الأميركي الجديد وساهم في الضغط من أجل غزو العراق في وقت مبكر من عام 1998.

وبحلول أيلول 2013، كانت نولاند واثقة جدا من سيطرتها على سياسة الولايات المتحدة تجاه أوكرانيا وتواتل رعاية زعماء الانقلاب الأوكراني ورُوّجت باستمرار لمساعدة أوكرانيا على تحقيق «مواثقتها الأوروبية»، حيث استمرت أكثر من 5 مليارات دولار، وقالت إنها خاضت تجربة في تنظيم إنه يحتاج إلى التحدث معهم أربع مرات في الأسبوع، كما تعلمون...

وهكذا، كانت المفاجأة حيث تحول باتس إلى الرجل الأول لنولاند في وقت لاحق بعد ثلاثة أشهر فقط، فتمّ اختيار رئيسا للوزراء مباشرة بعد الانقلاب في 22 شباط، ولا يزال يتكزّر الحديث عن هذا!

ومع ذلك، يظهر لنا ما تقدم شفافية فنون الظلام

وتفكك حلف وارسو، انضمت بولندا والمجر وجمهورية التشيك إلى حلف شمال الأطلسي في عام 1999، وتبعتها استونيا ولافتيا ولاتفيا وسلوفينيا وسلوفاكيا وبلغاريا ورومانيا التي انضمت عام 2004، بينما انضمت ألبانيا وكرواتيا عام 2009.

ليس الأمر لغزاً، بل يمكن لباحث الكثير لماذا تريد كل البلدان، ومعظمها لديه الكثير من التجربة المؤلمة في الكتلة السوفياتية، أن تتحشد تحت مظلة حلف شمال الأطلسي ضد التهديدات القادمة من الشرق. ولكن، كما لاحظ جورج كيان وغيره في ذلك الوقت، كان من المؤسف عدم وجود كمية من الخيال والحجّة لاستنباط أي بدائل جادة لمعالجة شواغل البلدان إلى الشرق من ألمانيا بطريقة

أخرى غير العضوية في الناتو. ورغم أن ذلك الأسان في قم اللب الروسي كان، في ذلك الوقت، قليل جدا، كان ممكنا الحفاظ على وعد عدم التوسع شرقا.

في وقت مبكر من الأزمة الناشئة هناك، قال ماتولك: «لا أستطيع أن أفهم كيف أنه (أوباما) يمكن أن يفشل في إدراك أنّ مواجهة الرئيس بوتين علناً في القضية التي تحتل مكانة رئيسية من الشرف والفخر القومي الروسي، ستؤلّد تأثيرات عكسية على القضايا الولايات المتحدة وجها لوجه مع روسيا، لكن ماتولك يجد بعض العزاء في ذلك لفهم ما يبدو أنه يحدث في السياسة تجاه أوكرانيا.

في وقت مبكر من الأزمة الناشئة هناك، قال ماتولك: «لا أستطيع أن أفهم كيف أنه (أوباما) يمكن أن يفشل في إدراك أنّ مواجهة الرئيس بوتين علناً في القضية التي تحتل مكانة رئيسية من الشرف والفخر القومي الروسي، ستؤلّد تأثيرات عكسية على القضايا الولايات المتحدة وجها لوجه مع روسيا، لكن ماتولك يجد بعض العزاء في ذلك لفهم ما يبدو أنه يحدث في السياسة تجاه أوكرانيا.

فعل الرئيس الروسي على كل هذا. بعد عشرة أيام من الانقلاب في كييف، شكك بوتنين خلال مؤتمر صحافي من «شركائنا الغربيين الذين يواصلون التدخل في أوكرانيا، ويغلبتني الشعور في بعض الأحيان بأنه في مكان ما عبر بركة ضخمة، «ستراقتور» المؤسسة البحرية التي غالبا ما توصف بأنها «ظل» وكالة الاستخبارات المركزية الأميركية CIA.

ومع ذلك، وفي سياق الرواية السائدة التي تكترها وسائل الإعلام الأميركية، فضل أن يتركها مثل «بي بي سي»، كانت لي تجربة شخصية مع هذه قضية أوكرانيا الحساسة.

آراء

ظهورنا، فوضعونا أمام الأمر الواقع. حدث هذا مع توسع الناتو إلى الشرق، فضلاً باستمرار إلحاق الضربات بنا، لكن هناك حدودنا. حدث ذلك مع نشر نظام الدفاع الصاروخي». وأضاف: «إنهم يحاولون وضع حدٍّ لهذه الهستيريا وبخض خطاب الحرب الباردة. روسيا لديها مصالحها الوطنية الخاصة التي ينبغي أن تؤخذ في الاعتبار والاحترام.»

يوم 8 أيلول 2013، عندما عيّن جون كيري نولاند في منصب مساعدة وزير الخارجية، وقال إنها حققت الكثير من الإنجازات ومع المديح الذي يستحقّ تماما وصفه بالإعجاب، كان مجرد تلميح كيري من شأنه أن يطلق لها العنان في صياغة السياسة تجاه روسيا وأوكرانيا وغيرهما.

لحسن الحظ، كانت نولاند غير قادرة على تخريب الحوار وراء الكواليس بين أوباما وبوتين، الذي مكن بوتين من ثني أوباما عن مهاجمة سورية في أيلول 2013 عبر إقناعه بأنّ السوريين كانوا على وشك الموافقة على تدمير جميع الأسلحة الكيميائية. وكان أوباما قد حجج عن كيري وقائع هذه المحادثات الحساسة، لكنه ترك له مهمة القيام بجيوب لحشد الدعم الدولي للقيام بعمل عسكري ضدّ سورية.

بدأ جون كيري مصدوماً باتفاق استثنائي توصل إليه أوباما وبوتين مع سورية، وبدأ واضحاً أنّ كيري كان شديد الحرج خلال مؤتمر صحافي عقده في لندن يوم 9 أيلول 2013، ورفض أي احتمال لموافقة سورية على السماح بتدمير الترساة الكيميائية. وفي وقت لاحق من ذلك اليوم أعلن بنفسه عن الاتفاق على تدمير الأسلحة الكيميائية في سورية.

للاسف، وإلى حدّ كبير، يمكن اعتبار شرّ الولايات المتحدة في أوكرانيا تعبيراً عن ردّ جون كيري، وعضو مجلس الشيوخ صديقه جودي ماكين، ويطابع نولاند ضدّ روسيا التي قضت على الآمال بشنّ الولايات المتحدة حملة القصف الكبرى ضدّ الحكومة السورية.

بوتين: كيري «يعرف أنه يكتب»
ومن النادر أن يدعو رئيس دولة كيري وزير خارجية دولة مناسفة «كذاب»، لكنّ هذا ما فعله بوتين بعد ستة أيام من إيقاف الهجمة على سورية.

عندما وصل أوباما إلى سان بطرسبورغ لحضور قمة G-20 في 5 أيلول عام 2013، أشار بوتين علناً إلى شهادة كيري في الكونغرس حول سورية قبل بضعة أيام حيث بالغ كيري إلى حدّ كبير في الحديث عن قوة من المتطرفين «المعتدلين» في سورية.

وكان كيري يكرّر أيضا ادعاءات مشكوكا فيها للغاية (أوربها 35 مرة خلال مؤتمر صحافي عقده يوم 30 آب في وزارة الخارجية) زاعماً أنّ حكومة الرئيس بشار الأسد كانت وراء هجمات كيميائية قرب دمشق في 21 آب، مُدعياً أنّ الأسد قد تجاوز ذلك «الخط الأحمر»، وكان أوباما يرى، من جانبه، ضرورة التدقيق في الموضوع قبل أي هجوم عسكري.

علق بوتين على تصريحات كيري بلفازات دبلوماسية: «كان هذا غير سار للغاية ومثيرا للدهشة بالنسبة لي. نتحدث اليهم (الأميركيون)، ونحن نفترض أنهم شعب لائق، لكنه يكتب ويعلم أنه يكتب... هذا أمر محزن.»

كلمات بوتين الصارمة حول كيري، أبرزت وراء الكواليس حقيقة التعاون بين أوباما وبوتين لنزع فتيل الأزمة السورية عام 2013 ونهتج المحافظين الجدد إلى ضرورة تحطيم هذا التعاون، وأصبح الانقلاب في أوكرانيا الجهاز المثالي للقيام بذلك.

قرارات السنة الجديدة

خسّسة أشياء أوصى الرئيس بـارك أوباما بالقيام بها في بداية السنة الجديدة:

تحلّص من كيري ونولاند.

اقرأ في صحيفة نيويورك تايمز افتتاحية كتبها بوتين يوم 11 أيلول 2013، بعدما ظهر أن التعاون مع أوباما قد أسفر عن نتيجة استثنائية هي تدمير الأسلحة الكيميائية في سورية.

أوقف الحديث عن الولايات المتحدة كونها «الامة التي لا غنى عنها». لقد كزّر الرئيس أوباما هذا القول مرات عديدة في العام الماضي، بينما اختار بوتين معالجة هذه الفكرة بصورة لافتة في ختام مقاله:

«إنه أمر خطير للغاية تشجيع الناس على رؤية أنفسهم بصورة استثنائية، مهما كانت الوسائط. هناك دول كبيرة ودول صغيرة، غنية وفقيرة، دول مع تلك التقاليد الديمقراطية وتلك الدول التي لا تزال تتأسس طريقها إلى الديمقراطية وتختلف سياساتها، أيضا، لكن جميعا مختلفون. ولكن عندما نسأل عن النعم الربانية، يجب علينا أن لا ننسى أنّ الله خلقنا متساويين.»

إسخط على الذين باعوا وطنهم في كيف لوقف غيائهم. يمكن أن توافر للمرء فرصة ذهبية للقيام بذلك، عبر المشاركة في قمة دولية على إليها الرئيس الأوكراني بترو بوروشينكو في 15 كانون الثاني في كازاخستان، حيث من المتوقع أيضا حضور بوتين وقادة ألمانيا وفرنسا للمشاركة.

وأخيرا، اختيار نهاية مختلفة هذا العام لخطابكم، فمثلا ماذا عن عبارة: «بارك الله الولايات المتحدة الأميركية وبقية العالم أيضا؟»

عمل كاتب هذا التقرير رأي ماكغفرن خلال 27 عاما كمثل في وكالة الاستخبارات المركزية الأميركية، وشغل منصب رئيس فرع السياسة الخارجية السوفياتية في موسكو، كما أعد عدة تقارير لصالح الاستخبارات الوطنية، واعد في البيت الأبيض التقرير اليومي الموجز للرئيس ومعمل الآن على الفريق التوجيهي لمحترفي الاستخبارات المخضرمين (بضمّ كبار الصحافيين).

4 كانون الثاني 2015 . «ICH» -

«كونسويتيوم نيوز»

ترجمة: الشرق الجديد